المنهج الصحيح

تأليف

فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان



مكتبة الرشد

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٢٩٦٠٠٩

* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يكن له كفؤاً أحد ، خلق الإنسان في كبد ، ورفع السماوات بلا عمد ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وأشهد أن لا إله إلا الله الحق المبدئ المعيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق فهدى به من يريد .

أما بعد :

فهذا "**المنهج الصحيح**" اجتهدت في تبويبه ، وتنظيم أدلته وترتيبه .

أسأل الله تعالى أن ينفع به ، وأن يجعله عملاً صالحاً خالصاً لوجهه ، إنه مولى النعم ، المنّان بالفضل والكرم .

***

﴿١﴾ باب

أول ما يجب لله على العبد

قال الله تعالى : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ﴾[3] .

وقال عزّ وجلّ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[5] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال : "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله – عز وجل – فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض**

---

[1] الآية ٢٥٦ ، سورة البقرة .

[2] الآية ١٩ ، سورة القتال .

[3] الآية ٣٦ ، سورة النحل .

[4] الآية ٢٥ ، سوة الأنبياء

[5] الآية ٥٦ ، سورة الذاريات .

عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" . متفق عليه[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **"أُمِرتُ أن أُقاتِل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى"** . رواه مسلم[2] .

وعن أبي مالك عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **"من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرُم مالُه ودمُه ، وحسابه على الله"** . رواه مسلم[3] .

***

---

[1] رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها الزكاة ، باب رقم ١ ، و ٤١ ، و ٦٣ ، ومسلم في الإيمان رقم ١٩ .

[2] رواه مسلم في الإيمان رقم ٢١ .

[3] مسلم في الإيمان رقم ٢٣ .

﴿٢﴾ باب

دليل وحدانية الله تعالي في الخلق والتدبير والعبادة

قال ا لله تعالى : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ﴾(٢) .

وقال عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٥) .

وعن أبي سلام عن مولى رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – أن رسول ا لله

---

(١) الآية ١٦ ، سورة الرعد .

(٢) الآيتان ٣٥،٣٦ ، سورة الطور .

(٣) الآيتان ١٧٢،١٧٣ ، سورة الأعراف .

(٤) الآية ٥٣ ، سورة فصلت .

(٥) الآية ٤ ، سورة الأحقاف .

صلى الله عليه وسلم قال : "**بخٍ بخ ، خمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده**" .

وقال : "**بخٍ بخ لخمس من لقي الله مستيقناً بهن دخل الجنة ؛ يؤمن بالله ، واليوم الآخر ، وبالجنة والنار ، والبعث بعد الموت ، والحساب** " . رواه الإمام أحمد[1] .

وعن بريدة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**ليس شيء إلا وهو أطوع لله تعالى من ابن آدم**" . رواه الطبراني في الصغير[2] .

وعن أبي رزين العقيلي - رضي الله عنه - قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله ، كيف يحي الله الموتى ؟ .

قال : "**أمررت بأرض من أرضك مجدبة ، ثم مررت مخصبة**" ؟ .

قال : نعم . قال : "**كذلك النشور**" . رواه الإمام أحمد [3] .

***

---

[1] انظر : المسند ج٣ ص٤٤٣ .

[2] انظر : المعجم ج٢ ص١٣٢ رقم ٩٠٨ .

[3] انظر : المسند ج٤ ص١١ .

﴿٣﴾ باب

الإيمان بالله تعالي

قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[١] .

وقال تعالى :﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٤] .

فأخبر أن الذنوب بعضها كفر وبعضها فسوق وبعضها عصيان ، وأخبر تعالى أنه كرهها كلها إلى المؤمنين ، والطاعات كلها داخلة في الإيمان ، ولهذا لم يفرق بينها .

---

[١] الآية ٢٠٨ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ١٣٦ ، سورة البقرة .

[٣] الآيات من ٤٧-٥١ ، سورة النور .

[٤] الآية ٧ ، سورة الأحزاب .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجل ، فقال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ .

قال : "**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر**" . رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم[1] .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**إن المؤمن ليس باللّعان ، ولا الطّعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء**" . رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم[2] .

وعن أبي شريح – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن**" ، قيل : من يا رسول الله؟ .

قال : "**الذي لا يأمن جاره بوائقه**" . رواه البخاري[3] .

وقال الحسن : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدّقته الأعمال .

***

---

(1) المسند ج٢ ص٤٢٦ ، والبخاري في الإيمان باب رقم ٣٨ ، وفي التفسير ، تفسير سورة لقمان ، ومسلم في الإيمان باب رقم ٣٨ .

(2) المسند ج١ ص٤١٦ ، والأدب المفرد ص١١٦ .

(3) البخاري في الأدب ، الباب ٢٩ ، رقم ٦٠١٦ .

﴿٤﴾ باب

الإسلام والفرق بينه وبين الإيمان

قال الله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[3] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ؟ .

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"** .

قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ .

قال : **"الإيمان أن تؤمن با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن**

---

(1) الآيتان ٣٥،٣٦ ، سورة الذاريات .

(2) الآية ١٤ ، سورة الحجرات .

(3) جزء من الآية ٣٥ ، سورة الأحزاب .

بالقدر خيره وشره" .

قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان .

قال : **"أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"** .

قال : فأخبرني عن الساعة . قال : **"ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"** .

قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : **"أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان "** .

قال : ثم انطلق ، فلبثت ملياً ، ثم قال لي : **"يا عمر ، أتدري من السائل؟"** .

قلت : الله ورسوله أعلم . قال : **"فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"** . رواه مسلم[1] .

وعن بهز بن حكيم - رضي الله عنه - عن أبيه عن جده قال : قلت ي: يا نبي الله ، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن أن لا آتيك ، ولا آتي دينك ، وإني كنت امرءا لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله ، وإني سألتك بوجه الله بما بعثك الله ؟ قال : **"بالإسلام"** ، قال : وما آيات الإسلام؟ . قال : **"أن تقول : أسلمت وجهي لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة"** . رواه النسائي وابن ماجة[2] .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسماً ، فقلت : يا رسول الله ، اعط فلاناً فإنه مؤمن ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : **"أو مسلم"** ، أقولها ثلاثاً ويرددها عليّ ثلاثاً "أو

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ٨ .

[2] المجتبى رقم ٢٥٦٧ ، وسنن ابن ماجة رقم ٢٥٣٦ .

مسلم" ، ثم قال : "**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه مخافة أن يكبّه الله في النار**" . متفق عليه[1] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**" . رواه الترمذي والنسائي[2] .

***

[1] البخاري في الإيمان باب رقم ١٩ حديث ٢٧ ، ومسلم رقم ١٥٠ .

[2] الترمذي رقم (٢٦٢٧ ، والنسائي رقم ٥٠١٠ .

﴿٥﴾ باب

الإيمان بالرسل

قال الله تعالى : ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[2] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : "**والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار**" . رواه مسلم[3] .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**" . متفق عليه[4] .

***

---

[1] الآية ٧ ، سورة الحديد .

[2] الآية ١٥٨ ، سورة الأعراف .

[3] مسلم رقم ١٥٣ .

[4] البخاري رقم ١٤ ، ومسلم رقم ٤٤ .

﴿٦﴾ باب

قول ا لله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[١] .

وقال ا لله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢] .

وعن أبي مالك عن أبيه قال : سمعت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يقول : "**من قال : لا إله إلا ا لله وكفر بما يعبد من دون ا لله ، حَرُم ماله ودمه ، وحسابه على ا لله تعالى**" . رواه مسلم[٣] .

وهذا يدل على أن الإيمان قول وعمل وعلم ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، كما هو قول أهل السنة .

***

---

[١] الآية ١٥ ، سورة الحجرات .

[٢] الآية ٢،٣ ، سورة الأنفال .

[٣] مسلم رقم ٢٣ .

﴿٧﴾ باب

قول الله تعالى : ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] .

وقال الله تعالى : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

قال ابن القيم في الآية الأولى : "أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسماً مؤكداً بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام الشرع وأحكام العباد والصفات وغيرها ، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج - وهو ضيق النفس - ، وحتى ينضاف إلى ذلك الرضى به والتسليم لحكمه" . اهـ .

وعن عروة بن الزبير أن عبدا لله بن الزبير حدثه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرّح الماء يمر ، فأبى عليهم ، فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"أسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك"** ، فغضب الأنصاري ، فقال : يا رسول الله ، أن كان ابن عمتك ، فتلوّن وجه نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : **"يا زبير أسق ، ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر"** .

---

[1] الآية ٦٥ ، سورة النساء .

[2] الآية ٤٣ ، سورة المائدة .

فقال الزبير : وا الله إني لأحسب هذه الآية نزل في ذلك **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[1] .

وعن أنس بن مالك - رضي ا الله عنه - قال بينما نحن جلوس مع النبي - صلى ا الله عليه وسلم - في المسجد إذ دخل رجل على جمل ، ثم أناخه في المسجد ثم عقله ، ثم قال : أيكم محمد؟ ، والنبي - صلى ا الله عليه وسلم - متكيء بين ظهرانيهم ، فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكيء .

فقال له : ابن عبدالمطلب ، فقال له النبي - صلى ا الله عليه وسلم - : **"قد أجبتك"** .

فقال الرجل : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة ، فلا تجد عليّ في نفسك .

قال : **"سلّ عما بدا لك"** .

قال : "أسألك بربك ورب من قبلك ، آ الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ .

قال : "اللهم نعم" .

قال : أنشدك با الله ، آ الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ .

قال : **"اللهم نعم"** .

قال : أنشدك با الله ، آ الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ .

قال : **"نعم"** .

قال : أنشدك با الله ، آ الله أمرك أن نأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا ؟ .

---

[1] مسلم رقم ٢٣٥٧ .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "**نعم**" .

قال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1] .

وعن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**" . قال النووي : حديث صحيح .

***

[1] رواه البخاري في العلم ، باب ٦ برقم ٦٣ ، ومسلم رقم ١٢ .

﴿٨﴾ باب قيام الحجة بالرسل

قال ا لله تعالى : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاَءِ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[5] .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – : " **يجيء نوح وأمته فيقول ا لله تعالى : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم أي رب ، فيقول لأمته : هل**

---

[1] الآية ١٦٥ ، سورة النساء .

[2] الآية ٩٢ ، سورة المائدة .

[3] الآية ٨٩ ، سورة النحل .

[4] الآيتان ٤٨،٤٩ ، سورة الأنعام .

[5] الآيات ٨ –١٠، سورة الملك .

بلّغكم؟ ، فيقولون : لا ما جاءنا من نبي ، فيقول لنوح : من يشهد لك؟ ، فيقول : محمد وأمته ، فنشهد أنه قد بلّغ – وهو قوله – جل ذكره : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1] . رواه البخاري[2] .

وعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أحمر وأسود ، وأُحلت لي الغنائم ولم تُحلّ لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً ، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، ونُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، وأُعطيت الشفاعة"** . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[3] .

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : **"من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني ثم لم يؤمن بي ، دخل النار"** . رواه أبوداود الطيالسي ، وقال الهيثمي رواه النسائي وابن أبي شيبة ورجاله رجال الصحيح[4] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : **"والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار"** . رواه مسلم[5] .

---

[1] الآية ١٤٣ ، سورة البقرة .

[2] البخاري رقم ٣٣٣٩ .

[3] البخاري رقم ٣٣٥ ، ومسلم رقم ٥٢١ .

[4] انظر منحة المعبود ص٢٨ ، وهو في المسند ج٤ ص٣٩٦ و٣٩٨ .

[5] رقم ١٥٣ .

﴿٩﴾ باب

الإيمان بالملائكة

قال ا لله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قال : **"الملائكة يتعاقبون ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر ، ثم يعرج إليه الذين كانوا فيكم ، فيسألهم – وهو أعلم – فيقول : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم يصلون ، وأتيناهم**

---

[١] الآية ١ ، سورة فاطر .

[٢] الآيات من ٢٦-٢٩ ، سورة الأنبياء .

[٣] الآية ٢٨٥ ، سورة البقرة .

[٤] الآيات من ١٠-١٢ ، سورة الانفطار .

يصلون" . متفق عليه[1] .

وعنه – رضي ا لله عنه – أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – قال : **"إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد ، يكتبون الأول فالأول ، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ، ثم كالذي يهدي بقرة ، ثم كبشاً ، ثم دجاجة ، ثم بيضة ، وإذا خرج الإمام طووا صحفهم ، ويسمعون الذكر"** . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة – رضي ا لله عنه – قال : خرج علينا رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – فقال : **"ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها"** .

فقلنا : يا رسول ا لله ، وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ .

قال : **"يتمّون الصفوف الأول ، ويتراصون في الصف"** [2] .

***

---

[1] البخاري رقم ٥٥٥ ، ومسلم رقم ٦٣٢ .

[2] مسلم رقم ٨٥٠ .

﴿١٠﴾ باب
الإيمان بكتب الله تعالي

قال الله تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا باللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣] .

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت صهيباً يقول : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : "**ما آمن بالقرآن من استحل محارمه**" . رواه البيهقي بسند رجاله ثقات[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**". متفق عليه[٥] .

---

[١] الآية ١٣٦ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ٨٩ ، سورة البقرة .

[٣] الآية ٢٨٥ ، سورة البقرة .

[٤] شعب الإيمان ج١ ص١٩٨ .

[٥] البخاري في فضائل القرآن في فاتحته ، ومسلم في الإيمان رقم ١٥٢ .

﴿ ١١ ﴾ باب

من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة

قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لاَ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[٣] .

وقال عز وجل : ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[٦] .

قال عبدالرزاق عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "**بلّغوا عن الله ، فمن بلغته آية من كتاب**

---

[١] الآية ١٩ ، سورة الأنعام .

[٢] الآية ١٣٨ ، سورة آل عمران .

[٣] الآية ٥٢ ، سورة إبراهيم .

[٤] الآية ٩٢ ، سورة النمل .

[٥] الآيتان ٦٩،٧٠ ، سورة يس .

[٦] الآية ١ ، سورة الفرقان .

ا الله فقد بلغه أمر ا الله"[1] .

وقال ابن عباس : "من بلغه القـــرآن فهـو لـه نذيـر مـن النـاس" . رواه ابـن أبـي حاتم[2] .

وقال محمد بن كعب في قوله تعالى﴿**وَمَنْ بَلَغَ**﴾ قال : "من بلغـه القـرآن فكأنمـا رأى النبي – صلى ا الله عليه وسلم –وكلّمه" . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير[3] .

وقال مقاتل : "من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له"[4] .

وقال البغـوي : يعني مـن بلغـه القـرآن مـن العجـم وغـيرهم مـن الأمـم إلى يـوم القيامة[5] .

***

---

(1) تفسير عبدالرزاق ص٢٠٥ .

(2) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٧١٦٣ .

(3) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٧١٦٥ ، وابن جرير رقم ١٣١٢٠ .

(4) ذكره البغوي في تفسيره ج٣ ص١٣٤ .

(5) انظر تفسير البغوي ج٣ ص١٣٣ .

﴿١٢﴾ باب

الإيمان باليوم الآخر

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٣] .

وقال عز وجل : ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ * وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٤] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : "**إنكم ملاقوا الله حفاة ، عراة ، مشاة ، غرلاً**" . متفق عليه[٥] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه

---

[١] الآية ٤ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ٢٨١ ، سورة البقرة .

[٣] الآية ١٨٥ ، سورة آل عمران .

[٤] الآيات ٢٩-٣١ ، سورة الأنعام .

[٥] البخاري رقم ٣٣٤٩ ، ومسلم رقم ٢٨٦٠ .

وسلم - : "**تحشرون حفاة ، عراة ، غرلاً**" ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : فقلت : يا رسول الله ، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : "**الأمر أشد من أن يهمهم ذاك**" . متفق عليه[1] .

وعن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : بينا أنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها ، قال : "فإن طالت بك حياة لترينّ الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله" ، قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعّار طي الذي قد سعروا البلاد ، "**ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**" ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : "**كسرى بن هرمز**" ، "**ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له . فيقول : ألم أرسل إليك رسولاً فبلغك؟ فيقول : بلى ، فيقولى ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه ولايرى إلا جهنم ، وينظر يساره فلا يرى إلا جهنم ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد تمرة فبكلمة طيبة** " .

قال عدي : فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ولا تخاف إلا الله تعالى ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئت طالت بكم حياة لترون ما قال أبوالقاسم - صلى الله عليه وسلم - يخرج ملء كفه" . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[2] .

---

[1] البخاري رقم ٦٥٢٧ ، ومسلم رقم ٢٨٥٩ .

[2] البخاري رقم ١٤١٣ ، ومسلم رقم ١٠١٦ .

﴿١٣﴾ باب

الإيمان بالبعث

قال الله تعالى :﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ **أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ** ﴾[٣] .

وعن علي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ؛ يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت ، والبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر**" . رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم[٤] .

***

---

[١] الآية ٧ ، سورة التغابن .

[٢] الآية ٢ ، سورة سبأ .

[٣] الآية ٤ ، سورة المطففين .

[٤] الترمذي رقم ٢١٤٥ ، وابن ماجه رقم ٨١ ، والحاكم في المستدرك ج١ ص٣٣ .

﴿١٤﴾ باب

الإيمان بنعيم القبر وعذابه

قال الله : ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[١] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدة بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله – عز وجل – إلى يوم القيامة**" . متفق عليه[٢] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي– صلى الله عليه وسلم – قال : "**إن أهل القبور يعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم**" . متفق عليه[٣] .

***

---

[١] الآية ٤٦ ، سورة غافر .

[٢] البخاري رقم ١٣٧٩ ، ومسلم رقم ٢٨٦٦ .

[٣] البخاري في الدعوات ، باب التعوذ من عذاب القبر ، ومسلم رقم ٥٨٦ .

﴿١٥﴾ باب

ما يسأل عنه العبد في قبره

قال الله تعالى : **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾**[1] .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "**إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، فيأتيه ملكان فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل** - يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - .

قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدا لله ورسوله ، فيقال : انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله مقعداً في الجنة ، فيرهما جميعاً .

وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين" . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[2] .

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "**إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول : ما كنت تعبد ؟ فإن الله هداه قال كنت أعبد الله ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبدا لله ورسوله ، فما يسأل عن شيء بعد ، فينطلق به إلى بيت كان له في النار ، فيقال : هذا كان لك ، ولكن الله عصمك فأبدلك به بيتاً في الجنة فيراه ، فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي ، فيقال له : اسكن .**

---

[1] الآية ٢٧ ، سورة إبراهيم .

[2] البخاري رقم ١٣٣٨ ، ومسلم رقم ٢٨٧١ .

قال : وإن الكافر أو المنافق إذا وضع في قبره أتاه ملك فينهضه فيقول : ما كنت تعبد ؟ فيقول : لا أدري .

فيقال له : لا دريت ولا تليت ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ ، فيقول : كنت أقول ما يقوله الناس ، فيضربه بمطراق بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين" . رواه أبوداود[1] .

وعن البراء بن عازب – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرأ : **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾**[2] قال : **"نزلت في عذاب القبر"** . متفق عليه[3] .

***

---

[1] السنن رقم ٤٧٥١ .

[2] الآية ٢٧ ، سورة إبراهيم .

[3] البخاري رقم ١٣٦٩ ، ومسلم رقم ٢٨٧١ .

﴿١٦﴾ باب

الإيمان بالحشر

قال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[٢] .

وقال تعالى :﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **"يحشر الناس على ثلاث طرائق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا"** . متفق عليه[٥] .

وعن أنس – رضي الله عنه – أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ ، قال : **"أليس الذي أمشاه على رِجْلين قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة"** . قال قتادة : بلى وعزة ربنا . متفق عليه[٦] .

---

(١) الآية ٢٢ ، سورة الأنعام .

(٢) الآية ٤٤ ، سورة ق .

(٣) الآية ٤٧ ، سورة الكهف .

(٤) الآية ٢٠٣ ، سورة البقرة .

(٥) البخاري رقم ٦٥٢٢ ، ومسلم رقم ٢٨٦١ .

(٦) البخاري رقم ٦٥٢٣ ، ومسلم رقم ٢٨٠٦ .

﴿١٧﴾ باب

السؤال يوم القيامة

قال ا لله تعالى : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[٥] .

وعن عبدا لله بن مسعود – رضي ا لله عنه – أن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قال : "**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس ، عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وماذا عمل**" . رواه الترمذي وقال : غريب[٦] .

وعن أبي برزة الأسلمي – رضي ا لله عنه – قال : قال رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – : "**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيمَ أنفقه ، وعن جسمه فيمَ أبلاه**" . رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح[٧] .

---

[١] الآية ٦ ، سورة الأعراف .

[٢] الآية ٩٣ ، سورة النحل .

[٣] الآيتان ٩٣،٦٢ ، سورة الحجر .

[٤] الآية ٦٥ ، سورة القصص .

[٥] الآية ٦٢ ، سورة القصص .

[٦] جامع الترمذي رقم ٢٤١٦ .

[٧] الترمذي رقم ٢٤١٧ .

﴿١٨﴾ باب

قول الله تعالى : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾

قال الله تعالى : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] .

عن عائشة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "**ليس أحد يُحَاسب يوم القيامة إلا هلك**".

فقلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله تعالى : ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾[3] ؟ . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**إنما ذلك العرض ، وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب**" . متفق عليه[4] .

***

---

(١) الآية ٤٩ ، سورة الكهف .

(٢) الآيتان ٨،٧ ، سورة الزلزلة .

(٣) الآيتان ٨،٧ ، سورة الانشقاق

(٤) البخاري رقم ١٠٣ ، ومسلم ٢٨٧٦ .

﴿١٩﴾ باب

الإيمـــان بالميزان

قـال الله تعـالى :﴿ وَالْـوَزْنُ يَوْمَئِـذٍ الْحَـقُّ فَمَـنْ ثَقُلَـتْ مَوَازِينُـهُ فَـأُولَئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَـانُوا بِآيَاتِنَـا يَظْلِمُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَـمُ نَفْـسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٢] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، اقرؤا : ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** . متفق عليه[٣] .

وعن عبد بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى فيوضع في كفة ، فيوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان ، قال فيبعث به إلى النار ، فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن يقول : لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه قد بقي له ، فيؤتى ببطاقة فيها : لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل به الميزان"** . رواه الإمام أحمد وسنده حسن[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه

---

[١] الآية ٨ ، سورة الأعراف .

[٢] الآية ٤٧ ، سورة الأنبياء .

[٣] البخاري رقم ٤٧٢٩ ، ومسلم رقم ٢٧٨٥ .

[٤] المسند ج٢ ص٢٢١ .

وسلم - : **"كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم"** . متفق عليه[1] .

***

(1) البخاري رقم ٦٤٠٦ ، ومسلم رقم ٢٦٩٤ .

﴿٢٠﴾ باب

الإيمان بالحوض

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[١] .

عن أنس – رضي الله عنه – قال : بينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرنا في المسجد إذا غفي إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً .

قلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ : ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[٢] .

ثم قال : "أتدرون ما الكوثر ؟ . قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : " فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : ربي ، من أمتي ، فيقول : إنك لا تدري ما احدثوا بعدك" . رواه مسلم والإمام أحمد وأبوداود والنسائي[٣] .

***

---

[١] الآية ١ ، سورة الكوثر .

[٢] الآيات ١،٢،٣ ، سورة الكوثر .

[٣] مسلم رقم ٤٠٠ ، المسند ج٣ ص١٠٢ ، وسنن أبي داود رقم ٧٨٤ ، والنسائي رقم ٩٠٣ .

﴿٢١﴾ باب

الإيمان بالصراط

قال ا لله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾**[١] .

وفي حديث أبي هريرة وأبي سعيد الطويل : "**ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلّم سلّم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟**" . قالوا : بلى يا رسول ا لله . قال : "**فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا ا لله تعالى ، فتخطف الناس بأعمالهم ، منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ثم ينجو** .. وذكر الحديث" . متفق عليه[٢] .

وقال ابن مسعود – رضي ا لله عنه – :**﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾** قال : "الصراط على جهنم مثل حدّ السيف ، فتمر الطبقة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود البهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : اللهم سلّم سلّم" . رواه ابن جرير[٣] .

***

---

[١] الآية ٧١ ، سورة مريم .

[٢] البخاري رقم ٢٤١١،٢٤١٢ ، ومسلم رقم ١٨٢،١٨٣ .

[٣] تفسير الطبري ج١٦ ص١١٠ .

﴿٢٢﴾ باب

الإيمان بالجنة والنار وأبديتهما

قال الله تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٣] .

وعن عمران بن حصين – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "**اطّلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطّلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء**" . متفق عليه[٤] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يُذبح ، ثم ينادي منادياً يا أهل الجنة لا موت ،**

---

(١) الآية ٢١ ، سورة الحديد .

(٢) الآية ٢٤ ، سورة البقرة .

(٣) الآيات ١٠٦–١٠٨ ، سورة هود .

(٤) البخاري رقم ٣٢٤١ ، ومسلم ٢٧٣٧ .

يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وأهل النار حزناً إلى حزنهم" . متفق عليه[1] .

***

[1] البخاري رقم ٦٥٤٨ ، ومسلم ٢٨٥٠ .

﴿٢٣﴾ باب

الإيمان بالقدر

قال ا لله تعالى : **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ * وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾**(١) .

وقالت تعالى : **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**(٢) .

وقال تعالى : **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**(٣) .

قال عبادة بن الصامت – رضي ا لله عنه – لابنه : " يا بني ، إنك لـن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، ومـا أخطـأك لم يكـن ليصيبـك ، سمعت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يقول : **"إن أول ما خلق ا لله القلـم ، فقال له : اكتب . قال : ربِّ وماذا اكتب؟ . قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"** . يا بني إني سمعت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يقول : **"من مات على غير هذا فليس مني"** . رواه أبوداود(٤) .

---

(١) الآيات ٤٩–٥٢ ، سورة القمر .

(٢) الآية ٥٩ ، سورة الأنعام .

(٣) الآيتان ٢٢،٢٣ ، سورة الحديد .

(٤) السنن رقم ٤٧٠٠ .

وعن عبدا لله بن عمرو بن العاص - رضي ا لله عنهما - قال : سمعت رسول ا لله - صلى ا لله عليه وسلم - يقول : "**كتب ا لله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال وعرشه على الماء**" . رواه مسلم[1] .

وعن ابن عمر - رضي ا لله عنه - قال : قال رسول ا لله - صلى ا لله عليه وسلم - : "**كل شيء بقدر ، حتى العجز والكيس**" . رواه مسلم[2] .

وعن أبي هريرة - رضي ا لله عنه - عن النبي - صلى ا لله عليه وسلم - قال : "**خلق ا لله تبارك وتعالى كل دابة ، وكتب أجلها ورزقها وأثرها**" . رواه أبويعلى والدينوري في المجالسة والطحاوي وسنده صحيح[3] .

***

---

(1) مسلم رقم ٢٦٥٣ .

(2) مسلم رقم ٢٦٥٥ .

(3) معاني الآثار ج٣ ص٣٠٨ .

﴿٢٤﴾ باب

بيان أن الهدى والضلال بيد الله تعالي

قال الله تعالى : **﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**[١] .

وقال تبارك وتعالى : **﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾**[٢] .

وقال تبارك وتعالى : **﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾**[٣] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء**" .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك**" . رواه مسلم[٤] .

وعن عامر بن واثلة أنه سمع عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول : الشقي من شقي في بطن أمه ، والسعيد من وُعظ بغيره .

فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدّثه بذلك من قول ابن مسعود فقال : وكيف يشقى

---

(١) الآية ٢٩ ، سورة الأنعام .

(٢) الآية ٨ ، سورة فاطر .

(٣) الآية ١٢٥ ، سورة الأنعام .

(٤) مسلم رقم ٢٦٥٤ .

رجل بغير عمل ؟ فقال له الرجل : أتعجب من ذلك ؟ فإني سمعت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يقول : "**إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث إليها ملَكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم يقول : يا ربّ أذكر أم أنثي ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملَك ثم يقول : يا ربّ ، أجله ، فيقول : ربك ما شاء ، ويكتب الملك ثم يقول : يا ربّ ، رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملَك ، ثم يخرج الملَك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أُمر ولا ينقص**" . رواه مسلم[1] .

***

[1] مسلم رقم ٢٦٥٤ .

﴿٢٥﴾ باب

قول ا لله تعالى : ﴿الظَّانِّينَ باللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِـرَةُ السَّـوْءِ وَغَضِـبَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿يَظُنُّونَ باللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَـا مِـنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَـا لاَ يُبْـدُونَ لَـكَ يَقُولُـونَ لَـوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُـمْ لَـبَرَزَ الَّذِيـنَ كُتِـبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[2] .

وعن جابر – رضي ا لله عنه – قال : سمعت النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قبل وفاته بثلاث يقول : "**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن با لله الظن**" . رواه مسلم[3] .

وعنه – رضي ا لله عنه – قال : سمعت النبي – صلى ا لله عليـه وسـلم – يقـول : "**يبعث كل عبد على ما مات عليه**" . رواه مسلم[4] .

***

---

(1) الآية ٦ ، سورة الفتح .

(2) الآية ١٥٤ ، سورة آل عمران .

(3) مسلم ٢٨٧٧ .

(4) مسلم ٢٨٧٨ .

﴿٢٦﴾ باب

وجوب التسليم للقدر وتحريم الاعتراض

قال ا لله تعالى : **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[١] .

وعن عبادة بن الصامت – رضي ا لله عنه – أن رجلاً أتى إلى النبي – صلى ا لله عليه وسلم – فقال : يا نبي ا لله ، أي العمل أفضل ؟ .

قال : **"الإيمان با لله وتصديق به ، وجهاد في سبيله"** .

قال : أريد أهون من ذلك يا رسول ا لله . قال : **"السماحة والصبر"** .

قال : أريد أهون من ذلك يا رسول ا لله . قال : **"لا تتهم ا لله تعالى في شيء قضى لك به"** . رواه الإمام أحمد ، قال البوصيري : رواه الطبراني في معجمه بإسنادين أحدهما حسن[٢] .

وعن صهيب بن سنان – رضي ا لله عنه – قال : قال رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – : **"عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له"** . رواه مسلم[٣] .

***

---

[١] الآية ١١ ، سورة التغابن .

[٢] إتحاف الخيرة ج١ ص٤٨ .

[٣] مسلم رقم ٢٩٩٩ .

﴿٢٧﴾ باب

خلق أفعال العباد

قال ا لله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[٢] .

وقال ا لله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣] .

وقال ا لله تعالى : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٤] .

وعن حذيفة - رضي ا لله عنه - قال : قال رسول ا لله - صلى ا لله عليه وسلم - : "**إن ا لله يصنع كل صانع وصنعته**" . رواه البخاري في خلق أفعال العباد ، وابن أبي عاصم وغيرهما[٥] .

***

---

[١] الآية ٦٢ ، سورة الزمر .

[٢] الآية ١٧ ، سورة الأنفال .

[٣] الآية ٩٦ ، سورة الصافات .

[٤] الآيتان ١٣،١٤ ، سورة الملك .

[٥] خلق أفعال العباد رقم ١١٧ ، والسنة لابن أبي عاصم رقم ٣٥٨ .

﴿٢٨﴾ باب

المشيئة والإرادة

قال الله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٤] .

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - حين ناموا عن الصلاة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : **"إن الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردّها حين شاء"** ، فقضوا حوائجهم ، وتوضأوا إلى أن طلعت الشمس ، وابيضّت فصلّى . رواه البخاري[٥] .

***

---

[١] الآية ٣٠ ، سورة الإنسان .

[٢] الآية ٣٥ ، سورة الأنعام .

[٣] الآية ٢٥ ، سورة الأنعام .

[٤] الآية ١٨٥ ، سورة البقرة .

[٥] البخاري رقم ٥٩٥ .

﴿٢٩﴾ باب

لوازم الإيمان وبطلان مذهب المرجئة

قال الله تعالى : ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[١] .

وعن أبي شريح – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن**" ، قيل : من يا رسول الله ؟ ، قال : "**الذي لا يأمن جاره بوائقه**" . متفق عليه[٢] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته**" ، قال : وما جائزته يا رسول الله ؟ ، قال : "**يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**" . متفق عليه[٣] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لوفد عبدالقيس : "**وآمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟**" قالوا : الله ورسوله أعلم .

---

[١] الآية ١٧٧ ، سورة البقرة .

[٢] البخاري رقم ٦٠١٩ ، ومسلم رقم ٤٨ .

[٣] البخاري رقم ٥١٨٥ ، ومسلم رقم ٤٧ .

قال : **"شهادة أن لا إلا ا الله ، وأن محمداً رسول ا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وتعطوا الخمس من المغنم"** . متفق عليه[1] .

وعن أبي هريرة – رضي ا الله عنه – قال : قال النبي – صلى ا الله عليه وسلم – : **"لا يزني الزاني حين زني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"** . رواه البخاري ومسلم[2] .

وعن أبي رزين العقيلي – رضي الله عنه – قال : أتيت رسول ا الله – صلى ا الله عليه وسلم – فقلت : يا رسول ا الله ، كيف يحي ا الله الموتى ؟ ، قال : **"أما مررت بأرض من أرضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة ؟"** ، قلت : نعم ، قال : **"كذلك النشور"** ، قلت : يا رسول ا الله ، وما الإيمان ؟ ، قال : **"أن تشهد أن لا إله إلا ا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون ا الله ورسوله أحبّ إليك مما سواهما ، وأن تحرق بالنار أحبّ إليك من أن تشرك با الله ، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا الله ، فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ"** . قلت : يا رسول ا الله ، كيف لي بأن أعلم أني مؤمن ؟ .

قال : **"ما من أمتي أو هذه الأمة عبد يعمل حسنة ، فيعلم أنها حسنة ، وأن ا الله عز وجل جازيه بها خيراً ، ولا يعمل سيئة ، فيعلم أنها سيئة ويستغفر ا الله عز وجل منها ، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو ، إلا وهو مؤمن"** . رواه الإمام أحمد[3] .

---

[1] البخاري رقم ٥٣ ، ومسلم رقم ١٧ .

[2] البخاري رقم ٢٤٧٥ ، ومسلم رقم ٥٧ .

[3] المسند ج٤ ص١١ .

﴿٣٠﴾ باب

أقسام التوحيد

قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[4] .

---

[1] الآية ٩ ، سورة البقرة .

[2] الآيتان ٢١،٢٢، سورة البقرة .

[3] الآيتان ٣١،٣٢ ، سورة يونس .

[4] الآيتان ٢٢،٢٣ ، سورة يونس .

وقال تعالى : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : **"اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت قَيّام السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت ربّ السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدّمت وأخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت"** . متفق عليه[3] .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال رجل : يا رسول الله ، أي الذنب أكبر عند الله ؟ ، قال : **"أن تدعو لله نداً وهو خلقك"** ، قال : ثم أي ؟ ، قال : **"أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك"** ، قال : ثم أي ؟ ، قال : **"وأن تزاني حليلة جارك"** فأنزل الله عز وجل تصديقها ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ . متفق عليه[4] .

---

[1] الآية ١٦٣ ، سورة البقرة .

[2] الآية ١٨ ، سورة الأعراف .

[3] البخاري ١١٢٠ ، ومسلم رقم ٧٦٩ .

[4] البخاري رقم ٤٤٧٧ ، ومسلم رقم ٨٦ .

﴿٣١﴾ باب

بيان معنى الإله وهو المعبود الذي تألهه القلوب حبّاً وذلاًّ وخوفاً

قال ا لله تعالى : ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[٢] .

وقال عز وجل : ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ**﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿**أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[٤] .

وعن أبي واقد الليثي أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – لما خرج إلى حنين مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط ، يعلّقون عليها أسلحتهم ، فقالوا : يا رسول ا لله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ . فقال : النبي – صلى ا لله عليه وسلم – : "**سبحان ا لله ، هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم**" . رواه الإمام أحمد وعبدالرزاق وأبويعلى والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[٥] .

***

---

[١] الآية ١٦٣ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ٥٩ ، سورة الأعراف .

[٣] الآية ٦٥ ، سورة الأعراف .

[٤] الآية ٤٣ ، سور الطور .

[٥] المسند ج٥ ص٢١٨ ، المصنف رقم ٢٠٧٦٣ ، ومسند أبي يعلى رقم ١٤٤١ ، والترمذي رقم ٢١٨١ .

﴿٣٢﴾ باب

وجوب حب الله تعالى
وأن من أحبّ معه غيره فقد وقع في الشرك الأكبر

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٢] .

وعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي"** . رواه الترمذي وقال : حسن غريب ، وكذلك قال الحافظ المزي ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[٣] .

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : **"ثلاثٌ من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود بالكفر كما يكره أن يقذف في النار"** . متفق عليه[٤] .

---

(١) الآية ١٦٥ ، سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٤ ، سورة التوبة .

(٣) جامع الترمذي رقم ٣٧٨٩ .

(٤) البخاري رقم ١٦ ، مسلم رقم ٤٣ .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في خطبته : **"أحبوا ما أحب الله ، وأحبوا الله من كل قلوبكم"** . رواه البيهقي[1] .

***

(1) شعب الإيمان رقم ٤٠٨ .

﴿٣٣﴾ باب

تفسير العبادة

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] .

وقال تعالى في قصة موسى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3] .

أي : ما أنعمت علي في تربيتي في بيتك لا يساوي شيئاً مقابل أن جعلت بني إسرائيل عبيداً لك ولقومك ، تصرفهم في مشاق أعمالكم .

قال تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[4] .

وعن أبي أيوب – رضي الله عنه – أن أعرابياً عرض للرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال : يا رسول الله ، أو يا محمد ، أخبرني بما يقربني من الجنة ، وبما يباعدني من النار ، قال : فكفّ النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم نظر في أصحابه ، ثم قال : **"لقد وُفّق ، أو لقد هُدي"** . قال : كيف ؟ . قلت : قال فأعاد ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : **"تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ،**

---

[1] الآيتان ٢١، ٢٢ ، سورة البقرة .

[2] الآية ٥ ، سورة الفاتحة .

[3] الآية ٢٢ ، سورة الشعراء .

[4] الآية ٩٩ ، سورة الحجر .

دع **الناقة"** . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1] .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : **"بُني الإسلام على خمس ، على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان"** . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[2] .

***

---

(1) البخاري رقم ١٣٩٦ ، ومسلم رقم ١٣ .

(2) البخاري رقم ٨ ، ومسلم رقم ١٦ .

﴿٣٤﴾ باب

قول الله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3] .

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "من **عمل عملاً ليس عليه أمرنا ، فهو ردّ**" . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[4] .

أمره : دينه وشرعه .

وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال : وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منه العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودّع فأوصنا ، قال : "**أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد ، وأنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**" . رواه أبوداود والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح[5] .

---

[1] الآية ١٣ ، سورة الشورى .

[2] الآية ٣١ ، سورة آل عمران .

[3] الآية ٧ ، سورة الحشر .

[4] البخاري رقم ٢٦٩٧ ، ومسلم رقم ١٧١٨ .

[5] السنن رقم ٤٦٠٧ ، والجامع رقم ٢٦٧٦ .

﴿٣٥﴾ باب

تفسير لا إله إلا الله

قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[5] .

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه – رضي الله عنه – قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجد عنده أبا جهل وعبد الله

---

[1] الآية ٦٤ ، سورة آل عمران .

[2] الآيتان ٢١،٢٢ ، سورة الأحقاف .

[3] الآيتان ٤،٥ ، سورة ص .

[4] الآيتان ٢٦،٢٧ سورة الزخرف .

[5] الآية ٧ ، سورة الأعراف .

بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال : "**أي عمّ ، قل : لا إله إلا الله ، كلمة أُحاجّ لك بها عند الله**" ، فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ . فلم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعرضها عليه ويعودان لتلك المقالة حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم أنا على ملة عبدالمطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**لأستغفرن لك ما لم أُنْه عنك**" . فأنزل الله عز وجل : ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ .

وأنزل الله في أبي طالب : ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ . متفق عليه[1] .

***

---

[1] البخاري رقم ١٣٦٠ ، مسلم ٢٤ .

﴿٣٦﴾ باب

معنى الشرك وهو أن يجعل لغير الله شيئاً من العبادة

فالشرك تشبيه المخلوق بالخالق بما هو من خصائص الإلهية .

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ

---

[١] الآية ٣ ، سورة الزمر .

[٢] الآية ٣١ ، سورة التوبة .

[٣] الآية ٣٣ ، سورة الروم .

[٤] الآيات٩٦-٩٨ ، سورة الشعراء .

[٥] الآية ٦٥ ، سورة العنكبوت .

تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1] .

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قـال سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي الذنب أعظم ؟ قال : "**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**" قال قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أي ؟ . قال : "**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**" . قلت : ثم أي ؟ قال : "**ثم أن تزاني حليلة جارك**" . متفق عليه[2] .

***

---

[1] الآية ٦٤ ، سورة آل عمران .

[2] البخاري رقم ٤٤٧٧ ، ومسلم رقم ٨٦ .

﴿٣٧﴾ باب

أنواع الشــرك

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَــنْ يَشَـاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُـبِّ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِــنْ دُونِ اللَّـهِ وَالْمَسِيحَ ابْـنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] .

وقال تعــالى : ﴿وَيَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ مَـا لاَ يَضُرُّهُـمْ وَلاَ يَنْفَعُهُـمْ وَيَقُولُـونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِـهِ فَإِنَّمَـا حِسَـابُهُ عِنْـدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُـمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ فَمَـنْ

---

[١] الآية ١١٦ ، سورة النساء .

[٢] الآية ١٦٥ ، سورة البقرة .

[٣] الآية ٣١ ، سورة البقرة .

[٤] الآية ١٨ ، سورة يونس .

[٥] الآية ١٠٦ ، سورة يونس .

[٦] الآية ١١٧ ، سورة المؤمنون .

كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] .

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : "**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً ، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً**" . رواه أبوداود وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي[2] .

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم فقال : "**أيها الناس ، اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل**" . وقال له ما شاء أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ قال : "**قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لم لا نعلمه**" . رواه الإمام أحمد[3] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه**" . رواه مسلم[4] .

***

---

(1) الآية ١١٠ ، سورة الكهف .

(2) سنن أبي داود رقم٤٢٧٠ ، الإحسان رقم٥٩٨٠ ، المستدرك ج٤ ص٣٥١ ، وسنن البيهقي ج٨ ص٢١ .

(3) المسند ج٤ ص٤٠٣ .

(4) مسلم رقم ٢٩٨٥ .

﴿٣٨﴾ باب

بيان شرك المشركين السابقين

قال الله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[4] .

روى الدارمي عن مجاهد قال : حدثني مولاي أن أهله بعثوا معه بقدح فيه زبد ولبين إلى آلهتهم ، قال : فمنعني أن آكل الزبد لمخافتها ، قال : فجاء كلب فأكل الزبد وشرب اللبين ، ثم بال على الصنم وهو أوساف ونائلة .

قال هارون : "كان الرجل في الجاهلية إذا سافر حمل معه أربعة أحجار ، ثلاثة لقدره والرابع يعبده ، ويربي كلبه ويقتل ولده" .

وذكر عن أبي رجاء قال : كنا في الجاهلية إذا أصبنا حجراً حسناً عبدناه ، وإن

---

[1] الآية ١٨ ، سورة يونس .

[2] الآية ١٠٠ ، سورة الأنعام .

[3] الآية ٤١ ، سورة سبأ .

[4] الآية ٦ ، سورة الجن .

لم نصب حجراً جمعنا كثيفة من رمل ، ثم جئنا بالناقة الصفي فتفاج فنحلبها على الكثيبة حتى نرويها ثم نعبد تلك الكثيبة ما أقمنا في ذلك المكان" .

قال أبومحمد : الصفي الكثيرة اللبن ، فتفاج : أي الناقة إذا فرجت بين رجليها ، ، والفج : الطريق الواسع وجمعه فجاج[1] .

***

[1] سنن الدارمي ٣،٤ .

﴿٣٩﴾ باب

الخوف والرجاء

وقال الله تعالى : **﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾**[١] .

وقال تعالى : **﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾**[٢] .

وقال تعالى : **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٣] .

وقال تعالى : **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**[٤] .

وقال الله عز وجل : **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾**[٥] .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال : "**لو تعملون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً**"، فغطى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجوههم ولهم خنين" . متفق عليه[٦] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا أن سلعة الله غالية ، ألا**

---

[١] الآيتان ٤٩، ٥٠ / سورة الحجر .

[٢] الآية ٢٨ ، سورة آل عمران .

[٣] الآية ٩٨ ، سورة المائدة .

[٤] الآية ٢٨١ ، سورة البقرة .

[٥] الآية ١٥٦ ، سورة الأعراف .

[٦] البخاري رقم ٩٣ ، ومسلم رقم ٢٣٥٩ .

إن سلعة الله الجنة" . رواه الترمذي وقال : حديث حسن[1] .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**" ، قلنا : لا والله ، فقال : "**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**" . متفق عليه[2] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : أن رحمتي تغلب غضبي**" . متفق عليه[3] .

***

---

[1] الجامع رقم ٢٤٥٠ .

[2] البخاري رقم ٥٩٩٩ ، ومسلم رقم ٢٧٥٤ .

[3] البخاري رقم ٣١٩٤ ، ومسلم رقم ٢٧٥١ .

﴿٤٠﴾ باب الشفاعة

قال تعالى : ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿**يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً**﴾[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – أنه قال : قلت : يا رسول ا لله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم لاقيامة ؟ . قال : "لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا ا لله خالصاً من قلبه" . رواه البخاري[٥] .

وعنه – رضي ا لله عنه – قال : قام رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – حين أنزل ا لله ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ قال : "**يا معشر قريش** – أو كلمة نحوها – **اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من ا لله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من ا لله شيئاً ، يا عباس بن عبدالمطلب ، لا أغني عنك من ا لله شيئاً ، يا صفية**

---

[١] الآية ٢٥٥ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ٢٦ ، سورة النجم .

[٣] الآيتان ٢٢،٢٣ ، سورة سبأ .

[٤] الآية ١٠٩ ، سورة طه .

[٥] البخاري رقم ٩٩ .

عمة رسول ا الله ، **لا أغني عنكِ من ا الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد ، سـلـيني مـن مالي ما شئتِ ، لا أغني عنكِ من ا الله شيئاً"** . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1] .

***

[1] البخاري رقم ٢٧٥٣ ، ومسلم رقم ٢٠٤ .

﴿٤١﴾ باب
الرياء من الشرك

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٣] .

وعن محمود بن لبيد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**" . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ . قال : "**الرياء ، يقول الله يوم القيامة : إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً**" . رواه الإمام أحمد[٤] .

وعن أبي سعيد بن أبي فضالة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه ، نادى فيه منادٍ : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**" . رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن غريب ، وابن ماجه وابن حبان[٥] .

---

[١] الآية ١١ ، سورة الكهف .

[٢] الآية ٢ ، سورة الملك .

[٣] الآية ٤٧ ، سورة الزمر .

[٤] المسند ج٥ ص٤٢٨،٤٢٩ ، ورواه الطبراني في الكبير رقم ٤٣٠١ .

[٥] المسند ج٤ ص٢١٥ ، الترمذي رقم٣١٥٤ ، الإحسان رقم ٧٣٤٥،٤٠٤ ، ابن ماجة رقم ٤٢٠٣ .

قال يحي بن كثير : إن الملكَ ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به إلى ربه عز وجل ، فيقول الرب عز وجل : اجعلوه في سجين ، فإنه لم يُرد به وجهي" . ذكره أحمد بن مروان في كتاب المجالسة .

***

﴿٤٢﴾ باب

أنواع الكفـــــر

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَـةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[٤] .

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

---

[١] الآية ٣٤ ، سورة البقرة .

[٢] الآية ٤٠ ، سورة الأعراف .

[٤] الآيات ٣٥،٣٦،٣٧ ، سورة الكهف .

[٥] الآية ٣٢ ، سورة الجاثية .

[٦] الآية ١٤٧ ، سورة الأعراف .

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1] .

وقال تعالى : **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**[2] .

وقال تعالى : **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[3] .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : **"يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً : لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها ؟ . فيقول : نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك وأحسبه قال : ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك"** . متفق عليه[4] .

***

---

[1] الآية ٣٣ ، سورة الأنعام .

[2] الآية ٣٠ ، سورة الأنعام .

[3] الآية ٣١ ، سورة التوبة .

[4] البخاري رقم ٣٣٣٤ ، ومسلم رقم ٢٨٠٥ .

﴿٤٣﴾ باب

الشرك بعبادة الدنيا

قال ا لله تعالى :﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2] .

وعن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قال : **"تعس عبدالدينار وعبدالدرهم ، والقطيفة والخميصة ، إن أُعطي رضي ، وإن لم يعطى لم يرضى"** . رواه البخاري[3] .

***

---

[1] الآيتان ١٥،١٦ ، سورة هود .

[2] الآية ٢٠ ، سورة الشورى .

[3] البخاري رقم ٢٨٨٦ .

﴿٤٤﴾ باب

النفاق وأقسامه

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ

---

[١] الآيتان ٨،٩ ، سورة البقرة .

[٢] الآيتان ٥١،٥٢ ، سورة المائدة .

[٣] الآيتان ١٣٧،١٣٨ ، سورة النساء .

[٤] الآية ٦ ، سورة الفتح .

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[١] .

وقال تعالى : **﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[٢] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : **"آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أُوتمن خان"** [٣] . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، فمن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعَها"** . متفق عليه[٤] .

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان"** . رواه الفريابي والطبراني والبيهقي وسنده حسن[٥] .

وعن عقبة بن عامر الجهني - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه

---

[١] الآيات ١٤،١٥،١٦ ، سورة المجادلة .

[٢] الآية ٦٧ ، سورة التوبة .

[٣] البخاري رقم ٣٣ ، مسلم رقم ٥٩ .

[٤] البخاري رقم ٣٤ ، مسلم رقم ٥٨ .

[٥] صفة المنافق رقم ٢٤ ، شعب الإيمان رقم ١٧٧٥ .

وسلم - أنه كان يقول : "**أكثر منافقي أمتي قراؤها**" . رواه أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد والفريابي وسنده حسن[1] .

***

[1] المسند ج٢ ص١٧٥ ، وج٤ ص١٥١،١٥٥ ، خلق أفعال العباد رقم ٦١١،٦١٣،٦١٤ ، صفة المنافق رقم ٣٢،٣٣،٣٥،٣٧ .

﴿٤٥﴾ باب

أن المشرك والكافر والمنافق إذا ماتوا على الأكبر أنهم مخلدون في النار

قال ا لله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[٣] .

وعن عبدا لله بن مسعود – رضي ا لله عنه – قال : خطبنا رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – فأسند ظهره إلى قبة أُدم فقال : "**ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد**" . رواه مسلم[٤] .

وعن أبي سعيد – رضي ا لله عنه – قال : قلنا : يا رسول ا لله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ . قال : "**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟**" . قلنا : لا . قال : "**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما**" ، ثم قال : "**يناد مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد ا لله من بر وفاجر وغبرات من أهل**

---

[١] الآية ٦ ، سورة البينة .

[٢] الآية ١٤ ، سورة النساء .

[٣] الآية ١٧٩ ، سورة الأعراف .

[٤] مسلم رقم ٢٢١ .

الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون؟ قالوا : كنا نعبد عزيراً ابن ا لله . فيقال : كذبتم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولداً ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا . فيقال : اشربوا ، فيتساقطون في جهنم .

ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ . فيقولوا : كنا نعبد المسيح ابن ا لله . فيقال : كذبتم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولداً ، فما تريدون ؟ . فيقولون : أن تسقينا . فيقال : اشربوا ، فيتساقطون في جهنم" .. متفق عليه[1] .

[1] البخاري ٢٢ ، مسلم ١٨٣ .

﴿٤٦﴾ باب

بيان أن المعاصي تنقص التوحيد وقد تكون سبباً لذهابه .

قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٣] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليها فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ، ولا يغلّ أحدكم حين يغلّ وهو مؤمن ، فإياكم إياكم"** . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[٤] .

***

[١] الآية ٢١ ، سورة الجاثية .

[٢] الآية ٢٨ ، سورة ص .

[٣] الآيتان ١٢٤، ١٢٥ ، سورة التوبة .

[٤] البخاري رقم ٢٤٧٥ ، مسلم رقم ٥٧ .

﴿٤٧﴾ باب

أن الطاعات تزيد التوحيد

قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[٥] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **"الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان"** . متفق عليه[٦] .

وعنه – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً"** . رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي وقال : حسن صحيح[٧] .

وعن عمر بن عبسة – رضي الله عنه – قال : قيل : يا رسول الله ، ما الإسلام؟

---

[١] الآية ٢٧ ، سورة التوبة .

[٢] الآية ٧٦ ، سورة مريم .

[٣] الآية ٢٢ ، سورة الأحزاب .

[٤] الآية ١٧ ، سورة محمد .

[٥] الآية ٤ ، سورة الفتح .

[٦] البخاري رقم ٩ ، ومسلم رقم ٣٥ .

[٧] المسند ج٢ ص٥٠،٤٧٢،٥٢٧ ، السنن لأبي داود رقم ٤٦٨٢ ، الجامع رقم ١١٦٢ .

قال : **"أن تسلم قلبك لله عز وجل ، وأن يسلم المسلمون من لسـانك ويـدك"** . قال : فأي الإسلام أفضل؟ . قال : **"الإيمـان"** . قـال : ومـا الإيمـان ؟ . قـال : **"أن تؤمن با لله وملائكته وكتبـه ورسـوله والبعـث بعـد المـوت"** . قـال : فـأي الإيمـان أفضل؟ . قال : **"الهجرة"** . قال : وما الهجرة ؟ . قال : **"أن تهجر السوء"** . قـال : فأي الهجرة أفضل ؟ . قال : **"الجهـاد"** . قـال : ومـا الجهـاد ؟ . قـال : **"أن تقـاتل الكفار إذا لقيتهم"** . قال : أي الجهاد أفضل ؟ . قال : **"من عقر جواده ، وأهريـق دمه"** .

قال : وقال رسول ا لله – صلى ا لله عليـه وسـلم – : **"ثـم عمـلان همـا أفضـل لأعمال إلا من عمـل مثلهمـا : حجـة مـبرورة أو عمـرة"** . رواه عبـد بـن حميـد وسنده صحيح[1] .

***

[1] المسند الجامع رقم ١٠٧٧٨ .

﴿٤٨﴾ باب

وجوب الإخلاص لله تعالي في جميع الأعمال

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٦] .

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه**" . متفق عليه[٧] .

---

[١] الآية ٥ ، سورة البينة .

[٢] الآيتان ٢،٣ ، سورة الزمر .

[٣] الآية ١١ ، سورة الزمر .

[٤] الآية ٦٥ ، سورة غافر .

[٥] الآية ١٤ ، سورة غافر .

[٦] الآية ١١٤ ، سورة النساء .

[٧] البخاري رقم ١ ، مسلم رقم ١٩٠٧ .

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال القوم : ماله ، ماله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**أرب ماله**" فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم ، ذرها**" كأنه على راحلته" . متفق عليه[1] .

***

[1] البخاري رقم ١٣٩٦ ، مسلم رقم ١٣ .

﴿٤٩﴾ باب

جزاء الإخلاص

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣] .

وعن أنس – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : **"من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض"** . رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم[٤] .

وفيه حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار .

***

---

[١] الآيتان ٢٩،٣٠ ، سورة فصلت .

[٢] الآية ٢٤ ، سورة يوسف .

[٣] الآية ١٤٦ ، سورة النساء .

[٤] سنن ابن ماجة رقم ٧٠ ، المستدرك ج٢ ص٣٣٢ .

﴿٥٠﴾ باب

تفسير شهادة أن محمداً رسول الله ومعناها تصديقه وطاعته ومتابعته

قال الله تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٤] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"بني الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان"** . متفق عليه[٥] .

وعن علي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر"** . رواه الترمذي وأحمد وسنده صحيح[٦] .

---

[١] الآية ٩٢ ، سورة المائدة .

[٢] الآية ٨٠ ، سورة النساء .

[٣] الآية ٦٥ ، سورة النساء .

[٤] الآية ١٦٣ ، سورة النساء .

[٥] البخاري رقم ٨ ، مسلم رقم ١٦ .

[٦] الجامع رقم ٢١٤٥ .

﴿51﴾ باب

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5] .

***

---

[1] الآية ٣٨ ، سورة فاطر .

[2] الآية ٥٩ ، سورة الأنعام .

[3] الآية ٣١ ، سورة هود .

[4] الآية ٦٥ ، سورة النمل .

[5] الآية ١٨٨ ، سورة الأعراف .

﴿٥٢﴾ باب
وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
والفرق بينها وبين محبة الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[١] .

وقال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[٤] .

---

[١] الآية ٢٤ ، سورة الأعراف .

[٢] الآية ١٥٧ ، سورة الأعراف .

[٣] الآية ٦٣ ، سورة النور .

[٤] الآية ٣ ، سورة الحجرات .

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**" . رواه البخاري ومسلم[1] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "**فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده**" . رواه البخاري[2] .

وعن عبدالله بن هشام – رضي الله عنه – قال : كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك**" . فقال : فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "**الآن يا عمر**" . رواه البخاري[3] .

***

---

(1) البخاري رقم ١٥ ، مسلم رقم ٤٤ .

(2) البخاري رقم ١٤ .

(3) البخاري رقم ٣٦٩٤ .

﴿٥٣﴾ باب

وجوب تولي المؤمنين ومحبتهم لله تعالى

قال الله تعالى : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[٢] .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**" . متفق عليه[٣] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام فيما بينكم**" . رواه مسلم[٤] .

وعن جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : "بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والسمع والطاعة ، والنصح لكل مسلم" . متفق عليه ، واللفظ للبخاري[٥] .

---

[١] الآية ٧١ ، سورة التوبة .

[٢] الآية ١ ، سورة الحجرات .

[٣] البخاري رقم ١٣ ، مسلم رقم ٤٥ .

[٤] مسلم رقم ٥٤ .

[٥] البخاري رقم ٥٧ ، وسلم رقم ٥٦ .

وعن عبدا لله بن مسعود - رضي ا لله عنه - قال : قال رسول ا لله - صلى ا لله عليه وسلم - : "**سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر**" . متفق عليه[1] .

***

[1] البخاري رقم ٤٨ ، مسلم رقم ٦٤ .

﴿٥٤﴾ باب
وجوب الإيمان بصفات الله

قال الله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾[٧] .

وقال تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[٨] .

وقال تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٨] .

وقال تعالى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[٩] .

---

[١] الآية ٢٨ ، سورة آل عمران .

[٢] الآية ٢ ، سورة سبأ .

[٣] الآية ٥٨ ، سورة الذاريات .

[٤] الآية ١٩٥ ، البقرة .

[٥] الآية ٧ ، سورة غافر .

[٦] الآية ٢٢ ، سورة المجادلة .

[٧] الآية ٤٦ ، سورة التوبة .

[٨] الآية ٢ ، سورة الصف .

[٨] الآية ٣٢ ، سورة الفجر .

[٩] الآية ٢٧ ، سورة الرحمن .

وقال تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1] .

وقال تعالى :﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾[6] .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[7] .

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[8] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[9] .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **"تحاجّت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فما**

---

[1] الآية ٧٥ ، سورة ص .

[2] الآية ٤٨ ، سورة الطور .

[3] الآية ٨ ، سورة المنافقون .

[4] الآية ٥ ، سورة طه .

[5] الآية ٥٥ ، سورة آل عمران .

[6] الآية ١٣ ، سورة السجدة .

[7] الآية ٩٣ ، سورة النساء .

[8] الآية ٤ ، سورة الحديد .

[9] الآية ٦٧ ، سورة الزمر .

لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم . فقال ا لله عز وجل للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : أنتِ عذابي أعذب بكِ من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها ، فما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول : قطِ قط ، فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض" . متفق عليه[1] .

وعن ابن مسعود قال : جاء رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم ، أبلغك أن ا لله تعالى يجعل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والخلائق على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع . فضحك النبي – صلى ا لله عليه وسلم – حتى بدت نواجذه فأنزل ا لله عز وجل : **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[2] . متفق عليه[3] .

وعن أبي رزين أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – قال : **"ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غِيَره"** . قال قلت : أو يضحك الربّ عز وجل ؟ قال : **"نعم"** . قلت : لن نعدم من رب يضحك خيراً . رواه الإمام أحمد وابن ماجة[4] .

قال شيخ الإسلام : حديث حسن .

***

---

(1) البخاري رقم ٤٨٤٩ ، مسلم رقم ٢٨٤٦ .

(2) الآية ٦٧ ، سورة الزمر .

(3) البخاري رقم ٤٨١١ ، مسلم رقم ٢٧٨٦ .

(4) المسند ج٤ ص١١،١٢ ، سنن ابن ماجة رقم ١٨١ .

﴿٥٥﴾ باب
وجوب الإيمان بأسماء الله

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[٢] إلى آخر السورة ..

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٧] .

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٨] .

وقال تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٩] .

---

[١] الآية ١٨ ، سورة الأعراف .

[٢] الآية ٢٢ ، سورة الحشر .

[٣] الآية ٢٥٥ ، سورة البقرة .

[٤] الآية ١١ ، سورة الإسراء .

[٥] الآية ١٠٤ ، سورة النساء .

[٦] الآية ١٦ ، سورة النساء .

[٧] الآية ٩٦ ، سورة النساء .

[٨] الآية ٩٩ ، سورة النساء .

[٩] الآية ١٦٦ ، سورة النساء .

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[6] .

وقال تعالى : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[7] .

وقال تعالى : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[8] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[9] .

وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[10] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[11] .

---

[1] الآية ١٣٤ ، سورة النساء .

[2] الآية ٢٤ ، سورة النساء .

[3] الآية ٨١ ، سورة النساء .

[4] الآية ٨٦ ، سورة النساء .

[5] الآ]ة ١٢٦ ، سور النساء .

[6] الآية ١ ، سورة النساء .

[7] الآية ٤٥ ، سورة النساء .

[8] الآية ٣ ، سورة الحديد .

[9] الآية ٤٠ ، سورة الحج .

[10] الآية ٦٢ ، سورة الحج .

[11] الآية ٦٣ ، سورة الحج .

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢] .

وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[٤] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"إن لله تسعة وتسعين اسماً مع إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة"** . متفق عليه[٥] .

***

[١] الآية ٦٤ ، سورة الحج .

[٢] الآية ١٤٣ ، سورة البقرة .

[٣] الآية ٢٠ ، سورة البقرة .

[٤] الآيات ١٣،١٤،١٥،١٦ ، سورة البروج .

[٥] البخاري رقم ٢٧٣٦ ، مسلم رقم ٢٦٧٧ .

* أبواب نواقض الإيمان *

﴿٥٦﴾ باب
من هزل بشيء فيه ذكر الله أو الرسول فقد كفر

قال الله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[1] .

عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسنة ، ولا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل في المجلس : كذبت ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – ونزل القرآن .

قال عبدالله بن عمر : فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تنكبه الحجارة وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ﴿**أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ . رواه ابن جرير بسند صحيح[2] .

***

---

[1] الآية ٦٥ ، سورة التوبة .

[2] تفسير الطبري ج١٤ ص١٦٩١٢ ، تحقيق محمود شاكر .

﴿٥٧﴾ باب

من استهزأ بشيء من دين الله فقد كفر

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ *أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[3] .

وعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبوعقيل بنصف صاع ، وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون إن الله لغني عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رئياً ، فنزلت الآية ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] . متفق عليه[5] .

---

[1] الآيات ١٤،١٥،١٦ ، سورة البقرة .

[2] الآية ١٠ ، سورة الأنعام .

[3] الآية ١٠٩ ، سورة المؤمنون .

[4] الآية ٧٩ ، سورة التوبة .

[5] البخاري رقم ١٤١٥ ، مسلم رقم ١٠١٨ .

﴿٥٨﴾ باب

من سبَّ الله فقد كفر ووجب قتله

قال الله تعالى : ﴿**وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[2] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**يقول الله تعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، أقلب ليله ونهاره**" . متفق عليه[3] .

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدعون له ولداً ثم يعافيهم ويرزقهم**" . متفق عليه[4] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "**قال الله تعالى : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكنه له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم يكن لي كفواً**

---

[1] الآية ١٠٨ ، سورة الأنعام .

[2] الآية ٥٧ ، سورة الأحزاب .

[3] البخاري رقم ٤٨٢٦ ، مسلم رقم ٢٢٤٦ .

[4] البخاري رقم ٦٠٩٩ ، مسلم رقم ٢٨٠٤ .

أحد" . رواه البخاري[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه ا لله – : إذا وقع السبّ لله من مسلم وجب قتله بالإجماع ؛ لأنه بذلك كافر مرتد ، بل أسوأ من الكافر" .

***

[1] البخاري رقم ٣١٩٣ .

﴿٥٩﴾ باب

فيمن سبّ الدهر

قال ا لله تعالى : **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَـا وَمَـا يُهْلِكُنَـا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾**[١] .

وعن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – قال : سمعت رسـول ا لله – صلـى ا لله عليـه وسلم – يقول : **"قال ا لله تعالى : يسبّ ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الليل والنهار"** . متفق عليه[٢] .

***

[١] الآية ٣٧ ، سورة الجاثية .

[٢] تقدم في الباب الذي قبله .

﴿٦٠﴾ باب

من سبّ الرسول فقد كفر ووجب قتله

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[٢] .

وعن علي - رضي الله عنه - أن يهودية كانت تشتم النبي - صلى الله عليه وسلم - فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دمها . رواه أبوداود وغيره[٣] .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقع فيه ، فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، فلما كانت ليلة جعلت تقع في النبي - صلى الله عليه وسلم - وتشتمه ، فأخذ الغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فجمع الناس فقال : "**أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام**" . فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل حتى قعد بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله أن صاحبها ، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا

---

[١] الآية ٥٧ ، سورة الأحزاب .

[٢] الآيات ٦٣،٦٤،٦٥ ، سورة التوبة .

[٣] السنن رقم ٤٣٦٢ .

تنتهي ، وأزجرها فلا تنزجر ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، لما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت الغول فوضعته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "**ألا أشهدوا أن دمها هدر**" . رواه أبوداود والحاكم وصححه ، وقال الحافظ : رواته ثقات[1] .

***

[1] السنن رقم ٤٣٦١ ، والمجتبى رقم ٤٠٨١ ، والمستدرك ج٤ ، ص ٣٥ .

﴿٦١﴾ باب
حكم من سبّ أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أو رماهن بالفاحشة

قال ا لله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2] .

قال أبويعلى : من قذف عائشة – رضي ا لله عنها – بما برأها ا لله منه فقد كفر بلا خلاف .

قال شيخ الإسلام : "وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم .

والصحيح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة – رضي ا لله عنها – ؛ لأن فيه عار وغضاضة على رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده" .

وأما من سبّ واحدة منهن فهو كسبّ الصحابة ، واختلف فيه بين مكفر ومفسق .

***

---

[1] الآية ٦ ، سورة الأحزاب .

[2] الآية ٢٦ ، سورة النور .

﴿٦٢﴾ باب
فيمن سبّ صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : **"لا تسبُّوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"** . متفق عليه[٣] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر"** . رواه مسلم[٤] .

***

---

[١] الآية ١٠٠ ، سورة التوبة .

[٢] الآية ٢٩ ، سورة الفتح .

[٣] البخاري رقم ٣٦٧٣ ، مسلم رقم ٢٥٤١ .

[٤] مسلم رقم ٧٧ .

﴿٦٣﴾ باب
من أشرك بالله فقد كفر

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[2] .

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : **"كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركاً أو يقتل مؤمناً متعمداً"** . رواه أبوداود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد[3] .

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **"من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم تضره خطيئة ، ومن مات وهو يشرك بالله شيئاً لم تنفعه معه حسنته"** . رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة ولكن الراوي عن عبدالله بن عمرو لم يسمّ[4] .

***

---

(1) الآية ١١٦ ، سورة النساء .

(2) الآية ٧٢ ، سورة المائدة .

(3) السنن رقم ٤٢٧٠ ، الإحسان رقم ٥٩٨٠ ، المستدرك ج٤ ص٣٥١ .

(4) المسند ج٤ ص١٧٠ .

﴿٦٤﴾ باب
ما جاء في السّحر

قال ا لله تعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[١] .

وقال تعالى :﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[٣] .

قال ابن جريج : لا يجترئ على السحر إلا كافر .

وعن عبدا لله بن مسعود – رضي ا لله عنه – قال : من أتى كاهناً أو ساحراً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد – صلى ا لله عليه وسلم – . رواه البزار بسند جيد ، ورجح الدارقطني وقفه[٤] .

وعن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – أنه قال : **"اجتنبوا السبع الموبقات" . قالوا : يا رسول ا لله ، وما هن؟ . قال : "الشرك با لله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم ا لله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"** . متفق عليه[٥] .

قال في الإقناع : ويكفر بتعلمه السحر وتعليمه ، سواء اعتقد تحريمه أو إباحته .

***

---

(١) الآية ٦٩ ، سورة طه .

(٢) الآية ١٠٢ ، سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٢ ، سورة البقرة .

(٤) مسند البزار رقم ١٨٧٣ .

(٥) البخاري رقم ٢٧٦٦ ، مسلم رقم ٨٩ .

﴿٦٥﴾ باب
من تولي الكفار فقد كفر

قال ا لله تعالى : ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤] .

والآيات في هذا كثيرة .

وعن جرير بن عبدالله أن رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل ، فبلغ ذلك النبي – صلى ا لله عليه وسلم – فأمر لهم بنصف العقل ، وقال : "**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**" . قالوا : يا رسول ا لله و لم ؟ . قال : "**لا ترآى ناراهما**" . رواه الترمذي وأبوداود[٥] .

---

[١] الآية ٢٢ ، سورة المجادلة .

[٢] الآية ٢٨ ، سورة آل عمران .

[٣] الآية ٢٢ ، سورة التوبة .

[٤] الآية ٥٧ ، سورة المائدة .

[٥] سنن الترمذي رقم ١٦٠٤ ، وسنن أبي داود رقم ٢٦٤٥ .